المكتبة الذهبية للأطفال

مدينة الأمراء السبعة

تأليف : د. حسام العقاد

رسوم : ماهر عبد القادر

إخراج فنى : كرم شعبان

المركز العربى الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

المكتبة الذهبية للأطفال

تابع معنا..

المغامرات المثيرة والأحداث الشيقة

مدينة الأمراء السبعة

انطَلَقَتِ

الْعَرَبَةُ الْفَخْمَةُ الَّتِي تَجُرُّهَا أَرْبَعَةٌ مِنَ الْخُيُولِ الْعَرَبِيَّةِ الأَصِيلَةِ فِي شَوارِعِ الْمَدِينَةِ. . . وَمِنْ نَافِذَةِ الْعَرَبَةِ، أَطَلَّ عَمَّارٌ الصَّغِيرُ بِرَأْسِهِ، وَرَاحَ يَتَأَمَّلُ شَوارِعَ الْمَدِينَةِ النَّظِيفَةَ الْجَمِيلَةَ، وَالأَشْجَارَ الْمُنَسَّقَةَ عَلَى جَانِبَيْ الطَّرِيقِ، ثُمَّ هَتَفَ فِي انبِهَارٍ:

- مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ يَا أَبِي!

قَالَ رَسْلاَنُ وَهُوَ يَسْتَرْجِعُ ذِكْرَيَاتِهِ:

- إِنَّهَا أَجْمَلُ مَدِينَةٍ رَأَيْتُهَا فِي حَيَاتِي كُلِّهَا. . . لَقَدْ عِشْتُ هُنَا أَفْضَلَ سَنَوَاتِ حَيَاتِي. . . سَنَوَاتِ الصِّبَا وَالشَّبَابِ. . .

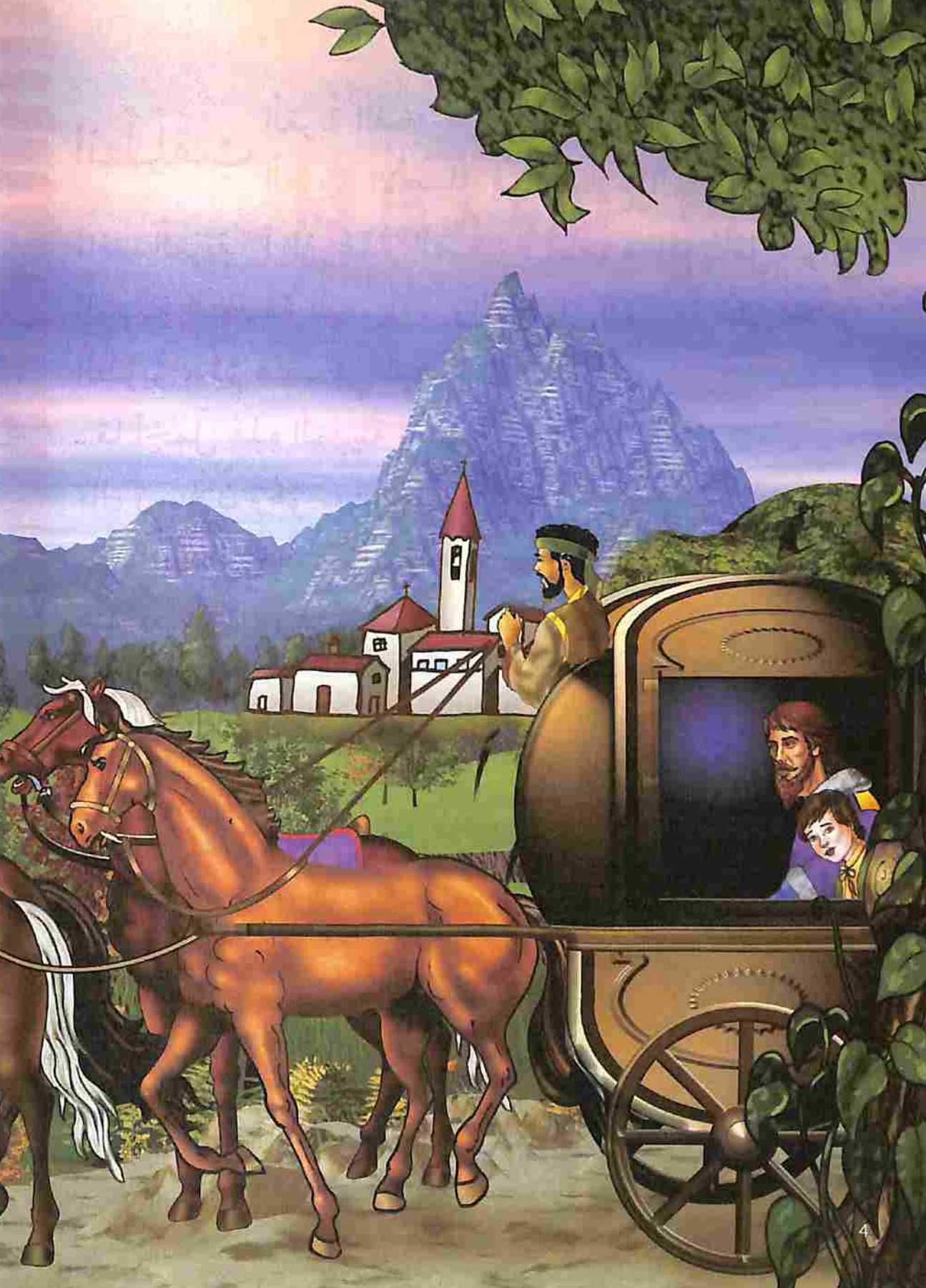

سَأَلَهُ الصَّبِيُّ عَمَّارٌ فِي اهْتِمَامٍ:

ـ لِمَاذَا غَادَرْتَ الْمَدِينَةَ يَا أَبِي؟

تَجَهَّمَ وَجْهُ الأَبُ رَسْلاَنُ، وَضَاقَتْ عَيْنَاهُ، وَزَفَرَ فِي غَضَبٍ، وَلاَذَ بِالصَّمْتِ... فَقَالَ عَمَّارٌ فِي فَرحَةٍ:

ـ قُلْتَ لِي إِنَّنَا سَنَعِيشُ هُنَا يَا أَبِي...

أَوْمَأَ رَسْلاَنُ بِرَأْسِهِ كَأَنَّهُ يَقُولُ نَعَمْ، وَقَالَ فِي تَوْكِيدٍ:

ـ اشْتَرَيْتُ أَفْخَمَ قَصْرٍ فِي الْمَدِينَةِ... وَسَنُقِيمُ فِيهِ...

وَنَظَرَ رَسْلاَنُ إِلَى سَائِقِ الْعَرَبَةِ، وَقَالَ لَهُ:

ـ حَدِّثْنِي عَنْ أَحوَالِ الْمَدِينَةِ...

قَالَ السَّائِقُ:

ـ كَانَ يَحْكُمُنَا مَلِكٌ عَادِلٌ مَحْبُوبٌ... أَوْصَى قَبْلَ وَفَاتِهِ أَنْ يَتَعَاوَنَ أَوْلاَدُهُ السَّبْعَةُ فِي حُكْمِ الْمَدِينَةِ، فَقَسَّمَهَا إِلَى سَبْعَةِ أَقَالِيمَ، وَجَعَلَ كُلَّ ابْنٍ مِنْ أَبْنَائِهِ حَاكِمَاً عَلَى أَحَدِ هَذِهِ الأَقَالِيمِ... وَعِنْدَمَا تُوُفِّيَ الْمَلِكُ، تَوَلَّى أَبْنَاؤُهُ الْحُكْمَ، فَنَشَرُوا الْعَدْلَ وَالرَّحْمَةَ وَالْخَيْرَ فِي أَرْجَاءِ الْمَدِينَةِ... وَتَعَاوَنُوا مَعاً لِيَجعَلُوا هَذِهِ الْمَدِينَةَ قَوِيَّةً غَنِيَّةً.. وَصَارَ النَّاسُ يَعِيشُونَ فِي خَيْرٍ وَنَعِيمٍ... وَتَحَوَّلَ اسْمُ الْمَدِينَةِ إِلَى مَدِينَةِ الأُمَرَاءِ السَّبْعَةِ...

تَلاَحَقَتْ أَنْفَاسُ رَسْلاَنَ، وَصَاحَ نَاهِراً السَّائِقَ:

ـ كَفَى... كَفَى...

وَلاَحَظَ عَمَّارُ الضِّيقَ وَالْغَضَبَ يَعلُوَانِ وَجْهَ أَبِيهِ، فَسَأَلَهُ:

ـ أَبِي... مَا بِكَ؟ تَبدُو غَاضِباً... ظَنَنتُ أَنَّكَ سَتَكُونُ سَعِيداً عِنْدَمَا تَعُودُ إِلَى مَدِينَتِكَ!

احْتَضَنَ رَسْلاَنُ ابْنَهُ عَمَّاراً فِي حُبٍّ وَهُوَ يُغَمْغِمُ:

ـ بِالتَّأكِيدِ... سَأَكُونُ سَعِيداً... وَلَكِنْ لَيْسَ الآنَ...

ثُمَّ أَضَافَ ـ وَعَيْنَاهُ تَضِيقَانِ ـ فِي حَسْمٍ:

ـ عِنْدَمَا أُنَفِّذُ خُطَّتِي.

تَسَلَّلَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ الذَّهَبِيَّةُ مِنْ خِلَالِ النَّافِذَةِ الصَّغِيرَةِ، لِتَغْمُرَ وَجْهَ رَوضَةَ. . . فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا الْخَضْرَاوَيْنِ، وَنَهَضَتْ مِنْ فِرَاشِهَا فِي نَشَاطٍ، وَهِيَ تَصِيحُ:

- أَبِي. . . أَبِي. . . اسْتَيْقِظْ. . . وَابْتَسَمَ الأَبُ وَهُوَ يَفْتَحُ عَيْنَيْهِ، لِيُبْصِرَ وَجْهَ ابْنَتِهِ الْمُشْرِقِ، فَقَالَ لَهَا فِي حَنَانٍ:

- رَوضَةُ، ارْتَاحِي قَلِيلاً. . . لَقَدْ سَهِرْتِ أَمْسِ فِي أَعْمَالِ الْمَنْزِلِ. . . لاَ بُدَّ أَنْ. . .

قَاطَعَتْهُ رَوضَةُ فِي حَسْمٍ:

- لَنْ أَتْرُكَكَ تَذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ بِمُفْرَدِكَ. . . سَأُرَافِقُكَ.

نَهَضَ الأَبُ وَهُوَ يَقُولُ لَهَا:

- أَنتِ تُرْهِقِينَ نَفْسَكِ دَائِمَاً. . . سَأَذْهَبُ أَنَا لِلصَّيْدِ. . . وَتَنْتَظِرِينَنِي هُنَا حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكِ. . لَنْ أَتَأَخَّرَ يَا رَوضَةُ. .

قَالَتْ رَوضَةُ فِي إِصْرَارٍ:

- أَنَا أُحِبُّ الْبَحْرَ. . . سَآتِي مَعَكَ يَا أَبِي. . .

ثُمَّ أَضَافَتْ بَاسِمَةً:

- أَتَخْشَى أَنْ أُنَافِسَكَ، وَأَصْطَادَ أَسْمَاكَاً أَكْثَرَ مِنْكَ يَا أَبِي.

ضَحِكَ الأَبُ وَضَمَّ ابْنَتَهُ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ:

- هَيَّا بِنَا يَا رَوضَةُ. . .

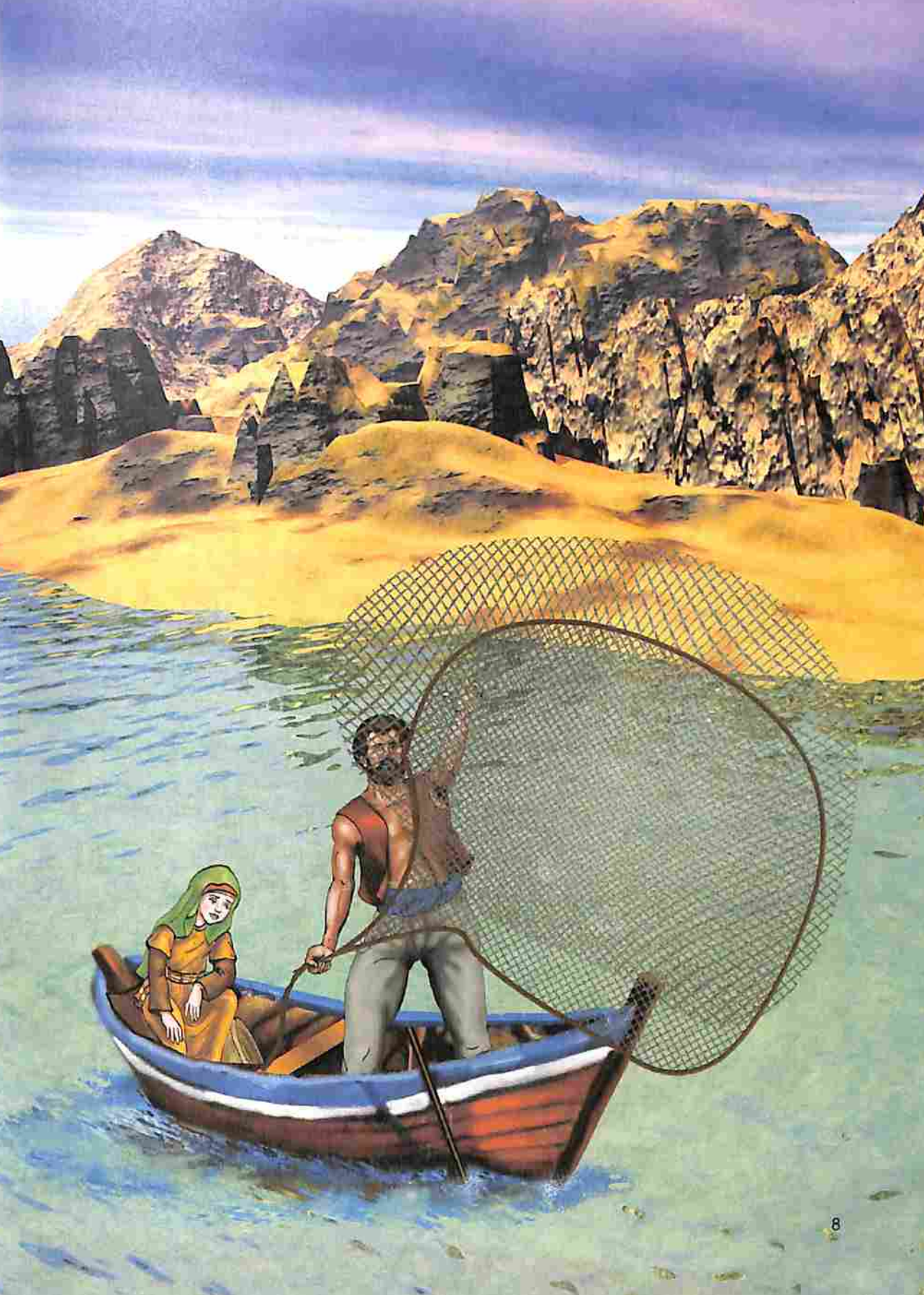

وَغَادَرَ الصَّيَّادُ وَابْنَتُهُ الْكُوخَ الصَّغِيرَ الْمُتَواضِعَ وَانْطَلَقَا إِلَى الْبَحْرِ، وَرَكِبَا قَارِباً صَغِيراً، وَرَاحَ الصَّيَّادُ يُجَدِّفُ بِذِرَاعَيْهِ الْقَوِيَّتَيْنِ، ثُمَّ رَمَى الشِّبَاكَ، وَنَظَرَ إِلَى ابْنَتِهِ فِي حُبٍّ وَحَنَانٍ. . . إِنَّهَا لَمْ تُفَارِقْهُ لَحْظَةً مُنْذُ وَفَاةِ زَوْجَتِهِ. . . كَانَ يَصْحَبُهَا مَعَهُ دَائِماً وَهُوَ يَصْطَادُ، فَتُسَاعِدُهُ فِي عَمَلِهِ. . . وَعِنْدَمَا يَعُودَانِ إِلَى الْكُوخِ فِي الْمَسَاءِ، تُعِدُّ رَوضَةُ الطَّعَامَ، وَتُنَظِّفُ الْكُوخَ، ثُمَّ تَنَامُ بَعْدَ أَنْ يَتَمَلَّكَهَا التَّعَبُ. . .

وَتَمَنَّى أَنْ يَأْتِيَ الْيَوْمُ الَّذِي يَتَقَدَّمُ إِلَيْهَا شَابٌّ مُنَاسِبٌ يُهَيِّئُ لَهَا الْحَيَاةَ الْكَرِيمَةَ الَّتِي تَسْتَحِقُّهَا. . . وَجَذَبَ الصَّيَّادُ الشِّبَاكَ، وَنَظَرَ إِلَى دَاخِلِهَا فِي لَهْفَةٍ. . .

وَدَوَّتْ صَيْحَةُ تَعَجُّبٍ مِنْ رَوضَةَ، وَقَالَتْ:

ـ أَبِي. . . اُنْظُرْ!

هَتَفَ الصَّيَّادُ وَهُوَ يُحَمْلِقُ فِي الشِّبَاكِ:

ـ سُبْحَانَ اللَّهِ!

دَاخِلَ الشِّبَاكِ، كَانَتْ تُوجَدُ سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ، لَوْنُهَا أَحْمَرُ بَرَّاقٌ، لَهَا أَصْدَافٌ ذَهَبِيَّةٌ تَلْمَعُ فِي ضَوْءٍ مُبْهِرٍ. كَانَتِ السَّمَكَةُ آيَةً فِي الْجَمَالِ وَالإِبْهَارِ. . .

هَتَفَتْ رَوضَةُ فِي انْبِهَارٍ:

ـ لَمْ أَرَ فِي حَيَاتِي أَجْمَلَ مِنْ هَذِهِ السَّمَكَةِ. . . إِنَّهَا رَائِعَةٌ. . .

غَمْغَمَ الصَّيَّادُ:

ـ سَمَكَةٌ عَجِيبَةٌ. . . نَادِرَةٌ. . . وَعَادَ الصَّيَّادُ وَابْنَتُهُ إِلَى الشَّاطِئِ، وَجَلَسَا يُفَكِّرَانِ فِي السَّمَكَةِ الْحَمْرَاءِ، وَتَسَاءَلَتْ رَوضَةُ فِي حَيْرَةٍ:

ـ مَاذَا سَنَفْعَلُ بِهَا يَا أَبِي؟

ارْتَفَعَ صَوْتٌ مِنْ خَلْفِهِمَا يَقُولُ: أَنَا أُخْبِرُكُمَا. . .

وَكَانَ صَوْتُ رَسْلاَنَ، الَّذِي وَقَفَ أَمَامَهُمَا وَقَالَ لِلصَّيَّادِ:

ـ إِنَّهَا سَمَكَةٌ نَادِرَةٌ... لَوْ أَهْدَيْتَهَا لِلأَمِيرِ الأَوَّلِ، سَيَمْنَحُكَ مُكَافَأَةً كَبِيرَةً... إِنَّهُ يُحِبُّ الأَشْيَاءَ النَّادِرَةَ...

تَحَمَّسَتْ رَوضَةُ قَائِلَةً:

ـ إِنَّهَا فِكْرَةٌ رَائِعَةٌ... أَنَا مُوَافِقَةٌ يَا أَبِي.

قَالَ رَسْلاَنُ:

ـ سَأَضَعُهَا فِي سَلَّةٍ جَدِيدَةٍ لِتَذْهَبَ إِلَى قَصْرِ الأَمِيرِ...

شَكَرَهُ الصَّيَّادُ الطَّيِّبُ، وَتَرَكَهُ يَأْخُذُ السَّمَكَةَ لِيَضَعَهَا فِي السَّلَّةِ... ثُمَّ أَخَذَهَا الصَّيَّادُ وَانْطَلَقَ إِلَى قَصْرِ الأَمِيرِ الأَوَّلِ.

وَرَاقَبَهُ رَسْلاَنُ بِعَيْنَيْهِ وَهُوَ يُفَكِّرُ:

ـ لَقَدْ بَدَأَتِ الْخُطَّةُ... وَهَا هُوَ الْجُزْءُ الأَوَّلُ يَتَحَقَّقُ بِنَجَاحٍ.

أَوْصَلَ رَسْلاَنُ رَوْضَةَ إِلَى كُوخِ الصَّيَّادِ، فَقَالَتْ لَهُ:

ـ تَفَضَّلْ مَعِي يَا عَمِّي... أُعِدُّ لَكَ كُوبَاً مِنَ الْعَصِيرِ.

رَحَّبَ رَسْلاَنُ بِدَعْوَتِهَا قَائِلاً:

ـ أَنتِ فَتَاةٌ كَرِيمَةٌ يَا رَوْضَةُ.

وَدَخَلَ الْكُوخَ الصَّغِيرَ، وَتَفَحَّصَ أَثَاثَهُ الْبَسِيطَ بِعَيْنَيْهِ...

ثُمَّ اسْتَأْذَنَتْ رَوْضَةُ قَائِلَةً:

ـ سَأُعِدُّ الْعَصِيرَ حَالاً.

وَبَعْدَمَا ابْتَعَدَتْ رَوْضَةُ، أَخْرَجَ رَسْلاَنُ صُرَّةً ضَخْمَةً مِنْ جَيْبِهِ، وَدَسَّهَا بِسُرْعَةٍ تَحْتَ الأَرِيكَةِ الَّتِي كَانَ جَالِسَاً فَوْقَهَا، وَهَزَّ رَأْسَهُ فِي رِضَاءٍ تَامٍّ.

أَمَّا رَوْضَةُ فَقَدْ وَقَفَتْ تُعِدُّ الشَّرَابَ لِلضَّيْفِ وَهِيَ تُفَكِّرُ:

ـ تُرَى مَا الْمُكَافَأَةُ الَّتِي سَيَحْصُلُ عَلَيْهَا أَبِي الْيَوْمَ؟... لاَ شَكَّ أَنَّ الأَمِيرَ الأَوَّلَ سَيَمْنَحَنَا صُنْدُوقَاً مِنَ الذَّهَبِ... سَنُوَدِّعُ حَيَاةَ الشَّقَاءِ وَالْفَقْرِ.

وَحَمَلَتْ كُوبَ الْعَصِيرِ، وَاتَّجَهَتْ إِلَى رَسْلاَنَ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْهُ فِي الْكُوخِ... لَقَدِ اخْتَفَى تَمَامَاً!

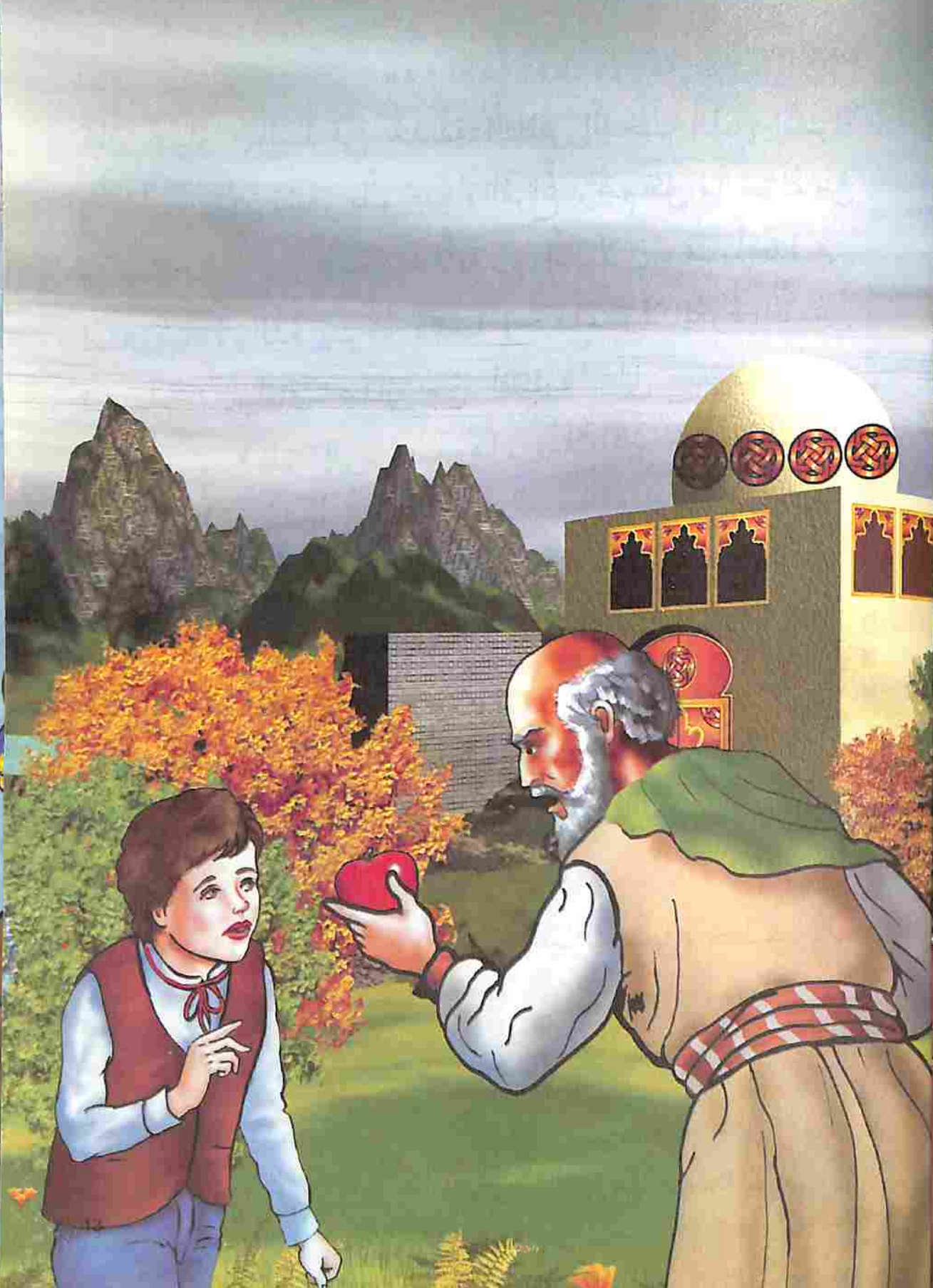

كَانَ عَمَّارٌ جالِساً فِي حَدِيقَةِ الْقَصْرِ الْفَخْمِ الَّذِي اِشْتَراهُ رَسْلاَنُ، وَهُوَ يَشْعُر بِالْوَحْدَةِ وَالْفَراغِ بِرَغْمِ كُلِّ مَا حَوْلَهُ مِنْ مَنَاظِرَ سَاحِرَةٍ وَطَبِيعَةٍ خَلاَّبَةٍ... إِنَّهُ لاَ يَعْرِفُ أَحَداً فِي الْمَدِينَةِ، وَوَالِدُهُ يَتْرُكُهُ دَائِمَاً وَحِيداً، وَلاَ يَعُودُ إِلاَّ فِي الْمَسَاءِ... وَأَفَاقَ عَمَّارٌ مِنْ أَفْكَارِهِ عَلَى صَوْتِ أَقْدَامٍ تَقْتَرِبُ... فَنَظَرَ إِلَى مَصْدَرِهَا... فَشَاهَدَ شَيْخاً عَجُوزاً مَحْنِيَّ الظَّهْرِ يَتَّجِهُ إِلَيْهِ...

فَخَفَّ عَمَّارٌ إِلَى اسْتِقْبَالِهِ قَائِلاً فِي بَشَاشَةٍ:

ـ مَرْحَباً بِكَ يَا عَمُّ رَضْوَانُ... وَأَخَذَ يَدَهُ لِيُعَاوِنَهُ حَتَّى أَجْلَسَهُ عَلَى مَقْعَدٍ مُرِيحٍ، وَقَالَ:

ـ إِنَّهَا مُفَاجَأَةٌ سَارَّةٌ... كَمْ سَيَسْعَدُ أَبِي عِنْدَمَا يَعْرِفُ أَنَّكَ هُنَا...

هَزَّ رَضْوَانُ رَأْسَهُ قَائِلاً:

ـ لاَ تُخْبِرْهُ يا عَمَّارُ... وَدَعْنِي أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ خَطِيرٍ...

سَأَلَ عَمَّارٌ قَلِقاً:

ـ مَا هُوَ؟

قَالَ رَضْوَانُ فِي صَوْتٍ خَفِيضٍ:

ـ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي صَدِيقُ وَالِدِكَ، وَأَنِّي أُحِبُّهُ بِإِخْلاَصٍ...

وَلَقَدْ جِئْتُ خَلْفَهُ إِلَى هُنا لأَدْرَأَ عَنْهُ الْخَطَرَ...

هَتَفَ عَمَّارٌ وَقلَقُهُ يَشْتَدُّ:

- أَيُّ خَطَرٍ؟

أَجَابَ رَضْوَانُ قَائِلاً:

- لَنْ أَسْتَطِيعَ أَنْ أُخْبِرَكَ... وَلَكِنَّكَ تَسْتَطِيعُ إِنقَاذَهُ إِذَا نَفَّذْتَ كُلَّ مَا آمُرُكَ بِهِ دُونَ أَيِّ اعْتِرَاضٍ...

هَلْ أَنْتَ مُسْتَعِدٌّ يَا عَمَّارٌ؟

قَالَ عَمَّارٌ فِي حَمَاسٍ:

- بِالتَّأْكِيدِ... فَأَنَا أَثِقُ بِكَ يَا عَمُّ رَضْوَانُ كُلَّ الثِّقَةِ...

أَخْرَجَ رَضْوَانُ تُفَّاحَةً مِنْ جَيْبِهِ وَقَدَّمَهَا لِعَمَّارٍ قَائِلاً:

- عِنْدَمَا يَصِلُ وَالِدُكَ رَسْلاَنُ، كُلْ هَذِهِ التُّفَّاحَةَ كُلَّهَا... وَاحْذَرْ أَنْ تُخْبِرَهُ بِوُجُودِي... سَأَخْتَفِي فِي مَكَانٍ مُنَاسِبٍ حَتَّى لاَ يَرَانِي... وَنَظَرَ عَمَّارٌ إِلَى التُّفَّاحَةِ وَهُوَ يَشْعُرُ بِالْخَطَرِ... الْخَطَرِ الشَّدِيدِ...

جَلَسَ الأَميرُ الأَوَّلُ عَلَى كُرْسِيِّ الْعَرْشِ، وَرَاحَ يُدِيرُ بَعْضَ شُؤُونِ الْحُكْمِ، حَتَّى أَقْبَلَ أَحَدُ الْحُرَّاسِ وَوَقَفَ أَمَامَ الأَمِيرِ قَائِلاً فِي أَدَبٍ جَمٍّ:

ـ صَيَّادٌ يُرِيدُ مُقَابَلَتِكَ يَا مَوْلاَيَ...

أَشَارَ الأَميرُ الأَوَّلُ بِيَدِهِ قَائِلاً:

ـ دَعْهُ يَدْخُلْ... وَدَخَلَ الصَّيَّادُ قَاعَةَ الْعَرْشِ فِي تَرَدُّدٍ، وَوَقَفَ أَمَامَ الأَمِيرِ الأَوَّلِ وَأَنْفَاسُهُ تَتَلاَحَقُ... وَقَدَّمَ إِلَيْهِ السَّلَّةَ قَائِلاً:

ـ مَوْلاَيَ الأَميرُ، أَتَقْبَلُ هَدِيَّتِي الْمُتَوَاضِعَةَ؟

سَأَلَهُ الأَميرُ الأَوَّلُ مُنْدَهِشاً:

ـ هَدِيَّةٌ!!... قَالَ الصَّيَّادُ فِي طِيبَةٍ:

ـ إِنَّهَا سَمَكَةٌ حَمْرَاءُ نَادِرَةٌ... لَمْ يَرَ مَخْلُوقٌ مِثْلَهَا مِنْ قَبْلُ... لَقَدِ اِصْطَدْتُهَا الْيَوْمَ، وَآمُلُ أَنْ تَتَفَضَّلَ بِقَبُولِهَا مِنِّي... فَتَحَ الأَميرُ الأَوَّلُ السَّلَّةَ، وَنَظَرَ إِلَى السَّمَكَةِ الْحَمْرَاءِ فِي انبِهَارٍ تَامٍّ، وَغَمْغَمَ فِي صَوْتٍ يَنْبِضُ بِالفَرْحَةِ:

ـ سُبْحَانَ اللَّهِ... يَا لَهَا مِنْ سَمَكَةٍ رَائِعَةٍ!

وَهَمَّ أَنْ يَمْسِكَ السَّمَكَةَ...

عِنْدَهَا أَقْبَلَ الوَزِيرُ مُهَرْوِلاً وَهُوَ يَصِيحُ:

ـ انْتَظِرْ يَا مَوْلاَيَ . . .

رَمَقَ الأَميرُ الأَوَّلُ وَزيرَهُ بِنَظْرَةِ دَهشَةٍ وَاسْتِنكَارٍ . . .

فَقَالَ الوَزِيرُ:

ـ دَعنَا نَفْحَصْ هَذِهِ الْهَدِيَّةَ أَوَّلاً ، ثُمَّ أَمْسِكْهَا كَمَا شِئْتَ .

وَأَشَارَ الوَزِيرُ إِلَى الْحُرَّاسِ، فَنقَلوا السَّلةَ إِلَى دَاخِلِ القَصْرِ . . . وَقَالَ الوَزيرُ شَارِحاً:

ـ إِنَّها إِجْراءاتٌ أَمْنِيَّةٌ لِحِمَايَةِ الأَمِيرِ الأَوَّلِ . . .

قَالَ الصَّيَّاد فِي إِخْلاصٍ:

ـ أَطَالَ اللَّهُ فِي عُمْرِ مَوْلايَ، وَحَفِظَهُ مِنْ أَجْلِ مَدينَتِنا الْجَمِيلَةِ . . .

وَأَشَارَ الأَميرُ الأَوَّلُ إِلَى الصَّيَّادِ قَائِلاً:

ـ بِمَاذا تُحِبُّ أَنْ أُكافِئَكَ؟

قَالَ الصَّيَّادُ فِي قَنَاعَةٍ:

ـ يَكْفِينِي شَرَفاً قُبولُ هَدِيَّتِي الْمُتَواضِعَةِ . . .

وَأَقْبَلَ الْحَارِسُ، وَتَقَدَّمَ مِنَ الوَزيرِ، وَأَسَرَّ إِلَيْهِ بِبِضْعِ كَلِمَاتٍ، تَجَهَّمَ وَجْهُ الوَزيرِ عَلَى أَثَرِهَا، وَصَرخَ بِأَعلَى صَوْتِهِ وَهُوَ يُشيرُ نَحْوَ الصَّيَّادِ:

ـ اقْبِضُوا عَلَى الصَّيَّادِ . . .

انتَفَضَ الصَّيَّادُ لِهَوْلِ الْمُفَاجَأةِ، وَصَاحَ مُسْتَنكِراً:

ـ لِمَاذا؟

نَظَرَ الأَميرُ الأَوَّلُ إِلَى الوَزيرِ، وَسَأَلَهُ:

ـ مَاذا حَدَثَ؟

قَالَ الوَزيرُ فِي تَجَهُّم:

ـ السَّمَكَةُ الْحَمْراءُ، يا مَوْلايَ، عَلَيْهَا نَوْعٌ خَاصٌّ مِنَ السُّمِّ يَسْرِي فِي يَدِ مَنْ يَلْمَسُهَا، وَ...

وَأَضَافَ بَعدَ بُرْهَةِ صَمْتٍ:

ـ يَقتُلُ كُلَّ مَنْ يَلْمَسُهَا.

وَتَحوَّلَ إِلَى الصَّيَّادِ الْمَذعُورِ، وَقَالَ:

ـ إِنَّهَا مُؤَامَرَةٌ لِاغْتِيَالِ الأَمِيرِ الأَوَّلِ.

وَأَلْقَى الْحُرَّاسُ الْقَبْضَ عَلَى الصَّيادِ الْمِسْكِينِ...

ـ تَأَخَّرَ أَبِي!

هَتَفَتْ بِهَا رَوْضَةُ فِي قَلَقٍ شَدِيدٍ، وَرَاحَتْ تَسِيرُ فِي أَرجَاءِ الكُوخِ الصَّغِيرِ، وَشُعُورُهَا بِالْقَلَقِ يَزدادُ وَيَشتَدُّ... وَاتَّجَهَتْ إِلَى نَافِذَةِ الكُوخِ الصَّغِيرَةِ، وَوَقَفَتْ تُراقِبُ الطَّرِيقَ فِي تَوَتُّرٍ وانْفِعَالٍ... وَفَجأَةً أَبصَرَتْ رَوْضَةُ مَوكِباً يَقتَرِبُ... وَتَلاحَقَتْ أَنفَاسُهَا وَهِيَ تُحَمْلِقُ فِي الْمَوْكِبِ، وَتِلْكَ الْعَرَبَةِ الْفَخْمَةِ الَّتِي تَجُرُّهَا الْجِيَادُ السِّتَّةُ...

وَهتَفَتْ فِي انبِهَارٍ:

ـ مَوكِبُ الأَمِيرِ الأَوَّلِ!

وَاندَفَعَتْ إِلَى بَابِ الكُوخِ... وَمَا كَادَتْ تَفتَحُهُ حَتَّى انْدَفَعَ الْحُرَّاسُ إِلَى الدَّاخِلِ، وَرَاحُوا يُفَتِّشونَ الكُوخَ، فَصَاحَتْ:

ـ مَاذا تَفعَلونَ؟

وَدخَلَ الأَمِيرُ الأَوَّلُ، وَخَلْفَهُ الوَزِيرُ... فَقَالَتْ رَوْضَةُ:

ـ مَوْلَايَ الأَمِيرُ الأَوَّلُ! مَرْحَباً بِكَ... مَدَّ أَحَدُ الْحُرَّاسِ يَدَهُ تَحتَ الأَرِيكَةِ، وَالتَقَطَ الصُّرةَ الَّتِي دَسَّها رَسْلَانُ... وَأَسْرَعَ بِهَا إِلَى الوَزِيرِ الَّذِي قَالَ:

ـ مَا هَذِهِ النُّقودُ؟

هَتَفَتْ رَوْضَةُ فِي دَهشَةٍ:

ـ لَمْ أَرَ هَذِهِ الصُّرةَ مِنْ قَبلُ . . .

ثُمَّ تَسَاءَلَتْ فِي انزِعَاجٍ :

ـ أَينَ أَبِي؟

لَمْ يُجِبْ أَحَدُهُمْ جَواباً . . . أَمَّا الوَزيرُ فَقَدْ فَتَحَ الصُّرَّةَ الضَّخْمةَ ، لِيُخْرِجَ ثَلاثَ صُرَرٍ مِنْ داخِلِهَا ، عَلى كُلٍّ مِنْهَا شِعارٌ . . . فتَحَ إِحْداهَا وَهُوَ يَقُولُ :

ـ ذَهَبٌ ، وَشِعَارُ الأَمِيرِ السَّابِعِ .

ثُمَّ فتَحَ الثَّانِيةَ وَهُوَ يَقُولُ :

ـ جَوْهَرةٌ نَادِرةٌ ، وَشِعَارُ الأَمِيرِ السَّادِسِ .

وَفتَحَ الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ قَالَ :

ـ مَاسَةٌ ثَمِينَةٌ ، وَشِعَارُ الأَمِيرِ الْخَامِسِ .

صَاحَ الأَميرُ الأَوَّلُ فِي تَوتُّرٍ :

ـ مَا مَعنَى هَذا . . . ؟

قَاطَعَهُ الوَزيرُ قَائِلاً :

ـ بِالتَّأكِيدِ يَا مَوْلَايَ . . . كُلُّ مَا نُفَكِّرُ فِيهِ صَحِيحٌ . . . إِنَّهَا مُؤامَرةٌ . . . لَقَدْ دَفعَ الأُمَراءُ الثَّلاثَةُ هَذِهِ النُّقودَ لِلصَّيَّادِ لِيَقْتُلَكَ بِوَسَاطَةِ السَّمَكَةِ الْحَمراءِ .

وَأَطْلَقَتْ رَوْضَةُ صَرْخَةً عَالِيةً وَهَوَتْ مَغْشِيّاً عَلَيهَا . . .

اقَبَ رَسْلاَنُ مَا يَحدُثُ فِي كُوخِ الصَّيَّاد وَهُوَ فِي سَعَادَةٍ بَالِغَةٍ. . . وَقَالَ فِي خُيَلاءٍ:

ـ خُطَّتِي تَسيرُ بِنَجَاحٍ تَامٍّ.

وَسَارَ مُبتَعِداً وَهُوَ فِي غَايَةِ السَّعادَةِ. . . وَعَادَ إِلَى قَصْرِهِ لِيَجِدَ عَمَّاراً جَالِساً فِي انتِظَارِهِ، وَهُوَ يَقْضِمُ تُفَّاحَةً كَبِيرةً. . . فَقَالَ فِي اشْتِيَاقٍ:

ـ عَمَّارٌ. . . كَيْفَ حَالُكَ؟

قَالَ عَمَّارٌ فِي ضَجَرٍ:

ـ إِنِّي أَشْعُرُ بِالوَحدَةِ. أَنَا لاَ أَعرِفُ أَحَداً هُنَا. أَرْجُوكَ يَا أَبِي، ابْقَ مَعِي فِي القَصْرِ أَوْ خُذْنِي مَعَكَ، أَوْ حَتَّى أَعِدْنِي إِلَى مَنْزِلِنَا القَدِيمِ.

قَالَ رَسْلاَنُ نَاهِراً:

ـ لَقَدْ جِئْنَا هُنَا لِنَبْقَى، وَنَسْتَرِدَّ حَقَّنَا.

هَتَفَ عَمَّارٌ مُندَهِشاً:

ـ أَيُّ حَقٍّ؟

ـ الْمُلْكُ يَا عَمَّارُ.

اتَّسَعَتْ عَيْنَا عَمَّارٍ فِي دَهشَةٍ. . .

بَيْنَمَا أَضَافَ رَسْلاَنُ فِي ثِقَةٍ:

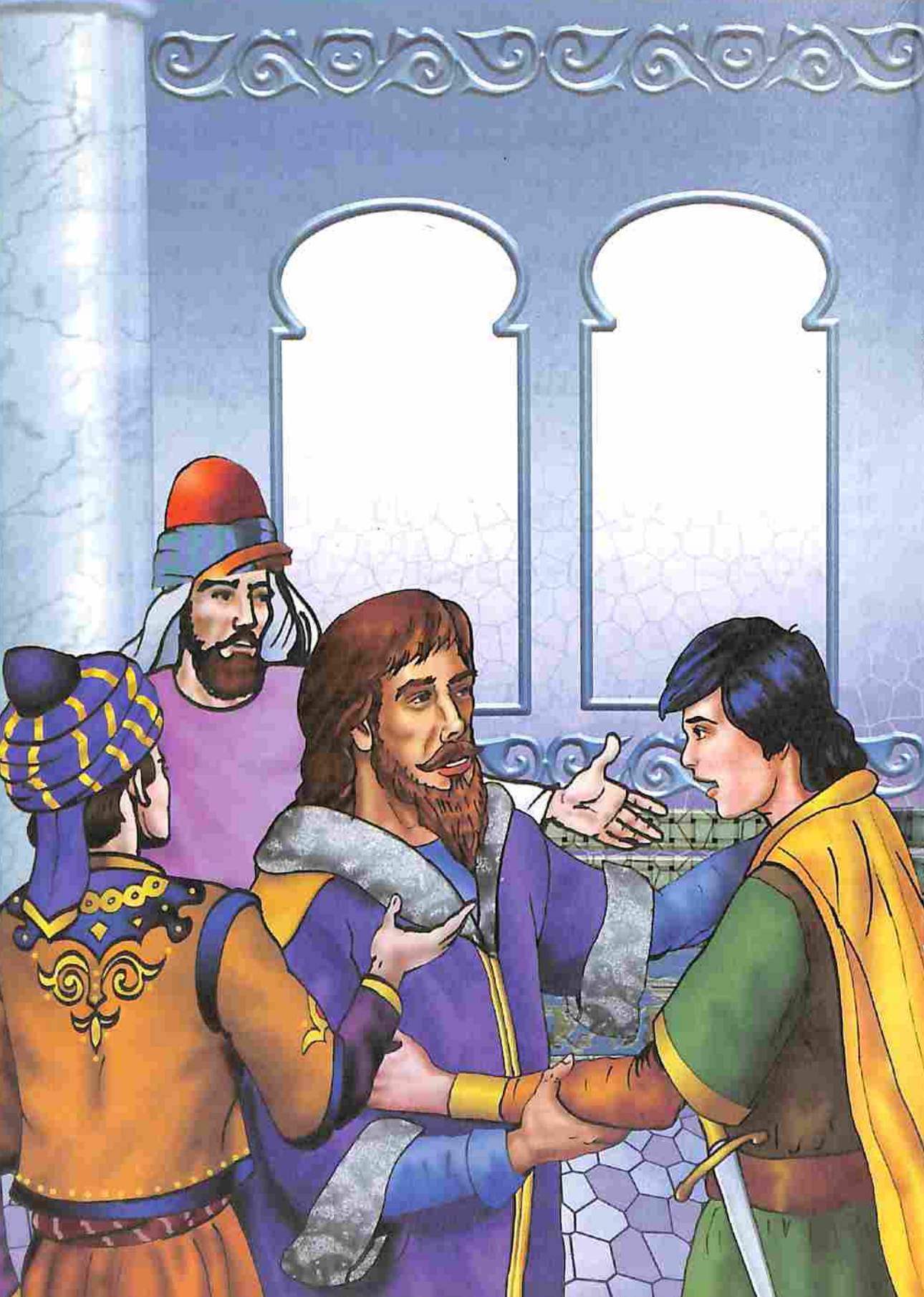

ـ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ وَأُصْبِحُ أَنَا مَلِكَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ.

هَتَفَ عَمَّارٌ فِي ذُهُولٍ:

ـ كَيْفَ؟... أَشَارَ رَسْلاَنُ إِلَى عَمَّارٍ قَائِلاً:

ـ وَأَنتَ أَمِيرُهَا الوَحِيدُ.

وَفَجْأَةً أَطْلَقَ عَمَّارٌ صَيْحَةَ أَلَمٍ... فَأَسْرَعَ رَسْلاَنُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَسْأَلُهُ:

ـ مَا بِكَ يَا عَمَّارُ؟... قَالَ عَمَّارٌ وَهُوَ يَبْكِي:

ـ آه... لاَ أَستَطِيعُ أَنْ أَتَحَرَّكَ... أَبِي، إِنِّي عَاجِزٌ عَنْ تَحْرِيكِ أَيِّ عَضَلَةٍ فِي جِسْمِي... آه... آه..

أَنقِذْنِي يَا أَبِي... صَرَخَ رَسْلاَنُ فِي الْخَدَمِ:

ـ طَبِيبٌ.. أَحْضِرُوا الطَّبِيبَ فَوْراً... كُلَّ أَطِبَّاءِ الْمَدِينَةِ.

وَسَقَطَ عَمَّارٌ بِلاَ حَرَاكٍ...

جَلَسَ الأَميرُ الأَوَّلُ يُفَكِّرُ فِي سِرِّ الْمُؤَامَرةِ الَّتِي تَعَرَّضَ لَهَا. . . وَأَقبَلَ الوَزيرُ وَقَالَ:

ـ مَوْلاَيَ الأَميرُ الأَوَّلُ، هَلِ اتَّخَذْتَ قَرارَكَ؟

ـ لَيْسَ بَعْدُ أَيُّهَا الوَزيرُ.

ـ الْوَقْتُ يَمُرُّ يَا مَوْلاَيَ. وَمَا يُدْرِينَا، لَعَلَّ الأُمَراءَ الثَّلاثَةَ يُدَبِّرونَ مُؤَامَرةً جَدِيدَةً لِلتَّخَلُّصِ مِنْكَ!

سَأَلَهُ الأَميرُ الأَوَّلُ فِي حَيْرَةٍ:

ـ بِمَاذَا تَنصَحُنِي أَيُّهَا الوَزيرُ؟ . . . أَجَابَ الوَزيرُ دُونَ تَرَدُّدٍ:

ـ جَهِّزْ جُنُودَكَ يَا مَوْلاَيَ، وَانتَزِعِ الْحُكْمَ مِنَ الأُمَراءِ، وَانفَرِدْ بِهِ وَحْدَكَ. أَنْتَ تَسْتَحِقُّ أَنْ تَكُونَ مَلِكاً.

شَرَدَ الأَميرُ الأَوَّلُ بِبَصَرِهِ، وَغَرِقَ فِي لُجَّةٍ مِنَ الأَفكَارِ. . . فَقَالَ الوَزيرُ فِي إِلْحَاحٍ:

ـ إِذَا لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ، سَيَنْفَرِدُ أَحَدُ الأُمَراءِ بِالْحُكْمِ. إِنَّهَا مَعْرَكَةٌ وَلاَ بُدَّ أَنْ تَفُوزَ بِهَا، وَإِلاَّ. . وَسَكَتَ الوَزيرُ. . وَاسْتَغرَقَ الأَميرُ الأَوَّلُ فِي التَّفكيرِ قَبْلَ أَنْ يَقِفَ، وَوَجْهُهُ يَكْسُوهُ الْحُزْنُ، وَأَصْدَرَ أَمْرَهُ إِلَى الوَزيرِ:

ـ جَهِّزِ الْجَيْشَ أَيُّهَا الوَزيرُ. وَلاَحَتْ ابْتِسَامَةٌ مَاكِرَةٌ عَلَى شَفَتَيْ الوَزيرِ. . وَالْتَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِي خُبْثٍ شَديدٍ.

غَادَرَ كَبِيرُ الأَطِبَّاءِ غُرْفَةَ عَمَّارٍ . . .
فَهَرْوَلَ إِلَيهِ رَسْلاَنُ وَسَأَلَهُ فِي رَجَاءٍ :
ـ كَيْفَ حَالُ عَمَّارٍ؟
أَجَابَ كَبِيرُ الأَطِبَّاءِ فِي حُزْنٍ :
ـ حَالَتُهُ غَامِضَةٌ، وَلاَ يُوجَدُ دَوَاءٌ مَعرُوفٌ لَهَا . . .

صَاحَ رَسْلاَنُ مُندَهِشاً :
ـ كَيْفَ؟
أَجَابَ كَبِيرُ الأَطِبَّاءِ :
ـ إِنَّهُ يَحتَاجُ إِلَى مُعْجِزَةٍ لِكَيْ يَتَحَرَّكَ مِنْ جَدِيدٍ .
وَسَارَ إِلَى خَارِجِ الْقَصْرِ . وَاتَّجَهَ رَسْلاَنُ إِلَى اِبْنِهِ الْوَحِيدِ وَجَلَسَ عَلَى حَافَةِ الْفِرَاشِ وَسَالَتْ دُمُوعُهُ وَهُوَ يَقُولُ :
ـ سَأَفعَلُ الْمُستَحِيلَ يَا عَمَّارُ لِتَنجُو مِنْ هَذَا الْمَرَضِ . أَعِدُكَ .
وَلَمْ يُجِبْ عَمَّارٌ . . . فَقَدْ كَانَ مُسْتَغرِقاً فِي النَّومِ . . . فَسَارَ رَسْلاَنُ إِلَى خَارِجِ الْقَصْرِ . . . لِيُبْصِرَ صَدِيقَهُ رِضْوانَ قَادِماً . . . فَهَتَفَ :
ـ رِضْوانُ . . . رِضْوانُ، هَلْ عَرَفْتَ مَا حَدَثَ لِعَمَّارٍ؟
أَحنَى رِضْوانُ رَأسَهُ إِيجَاباً وَقَالَ :
ـ وَعِندِي الدَّوَاءُ .

سَأَلَهُ رَسْلاَنُ فِي دَهْشَةٍ شَدِيدَةٍ:

ـ مَا هُوَ؟

هَزَّ رِضْوانُ رَأسَهُ رَافِضَاً، وَقَالَ:

ـ أَقْلِعْ أَوَّلاً عَنْ تَنفِيذِ أَفكَارِكَ الشِّرِّيرَةِ، وَأَعِدُكَ أَنْ... صَاحَ رَسْلاَنُ مُحْتَدّاً:

ـ لاَ... إِنَّهُ حَقِّي، وَحَقُّ عَمَّارٍ، وَلَنْ أُفَرِّطَ فِيهِ أَبَداً.

وَنَظَرَ إِلَى رِضْوانَ فِي رَجَاءٍ قَائِلاً:

ـ اجْلِسْ مَعْ عَمَّارٍ حَتَّى أَعُودَ.

وَانطَلَقَ رَسْلاَنُ فِي خُطْوَاتٍ سَرِيعَةٍ لِيُنَفِّذَ الْجُزْءَ التَّالِيَ مِنْ خُطَّتِهِ...

فتَحتْ رَوْضَةُ بَابَ الْكُوخِ، لِتُبْصِرَ رَسْلاَنَ يَقِفُ أَمَامَها . . .
وَقَالَتْ وَهِيَ تَبكِي:
ـ هَلْ عَرَفْتَ مَا حَدثَ لأَبِي؟ . . . إِنَّهُ بَرِيءٌ . . . بَرِيءٌ . . .
أَوْمَأَ رَسْلاَنُ بِرَأسِهِ قَائِلاً:
ـ أَعْرِفُ . . . ثُمَّ أَضَافَ:
ـ لَقَدْ جِئْتُ لأُسَاعِدَكِ فِي إِظْهَارِ بَرَاءَتِهِ.
سَأَلَتْهُ رَوْضَةُ فِي انْفِعَالٍ:
ـ كَيْفَ؟ . . . أَجَابَ رَسْلاَنُ فِي حَماسٍ:
ـ حَصَلْتُ عَلَى دَلِيلِ الْبَرَاءَةِ، وَوَضَعْتُهُ فِي صُندوقٍ، لاَ بُدَّ أَنْ يَصِلَ الآنُ إِلَى الأَمِيرِ الثَّانِي، بِسُرعَةٍ . . وَجَذبَها مِنْ يَدِهَا إِلَى عَرَبَتِهِ ذَاتِ الْخُيولِ الأَرْبَعَةِ وَهُوَ يَقُولُ:
ـ لاَ بُدَّ أَنْ نَذْهَبَ إِلَيهِ فَوْراً . . . قَالَتْ رَوْضَةُ فِي اعْتِراضٍ:
ـ أُرِيدُ أَنْ أَفْهَمَ أَوَّلاً . . . انطَلَقَ رَسْلاَنُ بِالعَرَبَةِ وَهُوَ يَقُولُ:
ـ الْحَقِيقَةُ دَاخِلَ الصُّندوقِ. اذْهَبِي إِلَى الأَمِيرِ الثَّانِي، وَهُوَ سَيُنقِذُ وَالِدَكِ الصَّيَّادَ . . . بِسُرْعَةٍ، قَبْلَ فَوَاتِ الأَوَانِ.
وَانطَلَقَتِ الْعَرَبَةُ بِأَقْصَى سُرْعَةٍ، حَتَّى تَوَقَّفَتْ أَمَامَ قَصْرِ الأَمِيرِ الثَّانِي . . . وَأَشَارَ رَسْلاَنُ لِرَوْضَةَ أَنْ تَنْزِلَ قَائِلاً:
- هَيَّا، الأَمِيرُ الثَّانِي يَنْتَظِرُكِ

قَالَتْ رَوْضَةُ فِي اضْطِرابٍ:

ـ أَلَنْ تَأْتِيَ مَعِي؟ . . . هَزَّ رَأْسَهُ رَافِضاً، وَقَالَ:

ـ سَأَنْتَظِرُكِ هُنَا.

وَتَقَدَّمَتْ رَوْضَةُ مِنَ الْقَصْرِ فِي تَرَدُّدٍ، وَرَسْلاَنُ يُراقِبُهَا فِي انْفِعَالٍ، وَابْتَسَمَ عِنْدَمَا دَخَلَتِ الْقَصْرَ. . . لَقَدْ أَوْشَكَتْ خُطَّتُهُ أَنْ تَكْتَمِلَ. . .

تَرَجَّلَ الوَزِيرُ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ جَوَادِهِ الأَسْوَدِ، وَسَارَ فِي تُؤَدَةٍ إِلَى فَارِسٍ ضَخْمٍ يَقِفُ فَارِداً صَدْرَهُ، وَقَالَ:

ـ خُطَّتُنَا تَسِيرُ بِنَجَاحٍ. تَهَلَّلَ وَجْهُ الفَارِسِ وَهُوَ يَقُولُ مُتَسَائِلاً:

ـ هَلْ دَبَّ الْخِلاَفُ بَيْنَ الأُمَرَاءِ؟

ابْتَسَمَ الوَزِيرُ قَائِلاً فِي تَوْكِيدٍ:

ـ أَجَلْ . . .

أَطْلَقَ الفَارِسُ صَيْحَةَ فَرَحٍ عَالِيَةً وَهُوَ يَقُولُ :

ـ لَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نَهْزِمَ جَيْشَ الْمَدِينَةِ قَطُّ عِندَمَا كَانَ الأُمَراءُ مُتَّحِدِينَ، وَكَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ . . . وَافَقَهُ الوَزِيرُ قَائِلاً :

ـ وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ نَشِبَ الْخِلاَفُ بَيْنَ الأُمَراءِ، سَيَسْعَى كُلُّ أَمِيرٍ لِيَنَالَ الْحُكْمَ وَحْدَهُ، وَيُبْعِدَ مُنَافِسِيهِ . . . وَسَتَتَلاقَى الْجُيُوشُ . . . . فَتَضْعُفَ قُوَّةُ الْمَدِينَةِ، وَيَمُوتُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْجُنُودِ، وَيُصْبِحُ الْجَيشُ مُفَكَّكاً .

قَالَ الفَارِسُ فِي فَرْحَةٍ :

ـ عِندَئِذٍ تَدْخُلُ جُيُوشُنا الْمَدِينَةَ، وَنَسْتَوْلِي عَلَى خَيْرَاتِهَا كُلِّهَا . . . قَالَ الوَزِيرُ :

ـ لاَ تَنْسَ وَعْدَكَ لِي، سَأُصْبِحُ أَنا حَاكِمَ الْمَدِينَةِ .

أَحنَى الفَارِسُ رَأسَهُ قَائِلاً :

ـ بِالتَّأكِيدِ .

وَرَفَعَ يَدَهُ قَائِلاً :

ـ سَأُجَهِّزُ الْجُيُوشَ كُلَّهَا، . . .

وَأَنتَظِرُ إِشَارَةً مِنْكَ لِنَغْزُوَ مَدِينَةَ الأُمَراءِ السَّبعَةِ .

وَأَطْلَقَ ضِحْكَةً عَالِيَةً .

ـ اقْتَرِبي . . . قَالَهَا الأَميرُ الثَّاني وَهُوَ يُشيرُ لِرَوْضَةَ . . .
فَدَنَتْ مِنهُ وَهِيَ تَحمِلُ الصُّندُوقَ . . . فَسَأَلَهَا :
ـ لِمَاذا طَلَبْتِ مُسَاعَدَتِي؟
ـ سَأُخبِرُكَ يَا مَوْلاَيَ . . . وَقَصَّتْ عَلَيْهِ مَا حَدَثَ لِوَالِدِهَا
الصَّيَّادِ . . . فَسَأَلَهَا :
ـ أَجِئْتِ لأَشْفَعَ لَهُ عِنْدَ الأَمِيرِ الأَوَّلِ؟
قَالَتْ رَوضَةُ وَهِيَ تُشيرُ لِلصُّندُوقِ :
ـ لاَ ، جِئْتُ وَمَعِي دَلِيلُ الْبَراءَةِ . هُنا . فِي هَذَا الصُّندُوقِ .
وَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ الصُّندُوقَ . . . فَسَأَلَهَا مُندَهِشاً :
ـ وَلِمَاذا لَمْ تَذهَبِي لِلأَميرِ الأَوَّلِ؟
وَفَتحَ الصُّندُوقَ فِي صُعُوبَةٍ . . . وَنَظَرَ دَاخِلَهُ . . . ثُمَّ قَذَفَهُ
وَهُوَ يَصْرُخُ :
ـ ثُعبَانٌ . . . ثُعبَانٌ . . . فَدَاخِلُ الصُّندُوقِ كَانَ يُوجَدُ ثُعبَانٌ
سَامٌّ . . . وَشَهَرَ الأَميرُ الثَّانِي سَيْفَهُ ، وَقَطَعَ رَأسَ الثُّعبَانِ
وَهُوَ يُغَادِرُ الصُّندُوقَ . . .
وَاتَّجَهَ إِلَى رَوضَةَ غَاضِباً ، وَصَاحَ :
ـ مُؤامَرَةٌ فَاشِلَةٌ لاغْتِيَالِي . . نَشَجَتْ رَوضَةُ بَاكِيَةً وَهِيَ تَقُولُ :
ـ لاَ أَدْرِي كَيْفَ حَدَثَ هَذَا . . .

وَاتَّجَهَ أَحَدُ الْحُرَّاسِ إِلَى الصُّنْدُوقِ، وَصَاحَ:
- مَوْلَايَ الأَمِيرُ، يُوجَدُ شِعَارٌ مَنقُوشٌ دَاخِلَ الصُّنْدُوقِ.
وَحَمَلَ الصُّنْدُوقَ إِلَى الأَمِيرِ الثَّانِي، الَّذِي نَظَرَ دَاخِلَهُ وَاتَّسَعَتْ عَيْنَاهُ وَهُوَ يَصِيحُ:
- شِعَارُ الأَمِيرِ الأَوَّلِ! إِنَّهُ يُخَطِّطُ لِلتَّخَلُّصِ مِنِّي، يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَنِي وَيَنفَرِدَ بِالْحُكْمِ. لَا، لَنْ أَسْمَحَ لَهُ.
وَشَهَرَ سَيْفَهُ الْبَتَّارَ وَهُوَ يَقُولُ فِي حَسْمٍ:
- إِنِّي أُعْلِنُ الْحَرْبَ عَلَى الأَمِيرِ الأَوَّلِ، وَكُلِّ مَنْ يُسَاعِدُهُ.
وَضَاقَتْ عَيْنَاهُ وَهُوَ يَرْمُقُ رَوضَةَ شَزَراً وَيَقُولُ:
- أَمَّا أَنتِ، فَالإِعدَامُ يَنتَظِرُكِ أَيَّتُهَا الشِّرِّيرَةُ.
وَصَرَخَتْ رَوضَةُ فِي فَزَعٍ تَامٍّ... اتَّجَهَ حَارِسَانِ إِلَى رَوضَةَ لِيَقْبِضَا عَلَيْهَا... وَلَكِنَّهَا صَاحَتْ فِي حَرَارَةٍ:
- أَنَا بَرِيئَةٌ... هُوَ الَّذِي وَضَعَ الثُّعبَانَ... لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ مُحْتَوَيَاتِ الصُّنْدُوقِ... صَدِّقْنِي يَا مَوْلَايَ الأَمِيرَ.
سَأَلَهَا الأَمِيرُ الثَّانِي:
- مَنْ؟... أَشَارَتْ رَوضَةُ إِلَى الْخَارِجِ قَائِلَةً:
- إِنَّهُ يَنتَظِرُنِي فِي عَرَبَتِهِ. اِسْأَلُوهُ. هُوَ الَّذِي يَعرِفُ.
أَصْدَرَ الأَمِيرُ الثَّانِي أَوَامِرَهُ لِلْحُرَّاسِ:

ـ أَحْضِرُوا الرَّجُلَ الَّذِي يَنتَظِرُ فِي الْخَارِجِ.
وَأَسْرَعَ الْحُرَّاسُ إِلَى خَارِجِ الْقَصْرِ، وَبَحَثُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْثُروا عَلَى رَسْلاَنَ... لَقَدِ اخْتَفَى تَمَاماً...
وَعَادَ الْحُرَّاسُ، وَنَظَرُوا إِلَى رَوضَةَ فِي اتِّهَامٍ... فَأَطْرَقَتْ فِي يَأسٍ مَرِيرٍ، وَأَدْرَكَتْ أَنَّهُ لاَ يُوجَدُ أَيُّ أَمَلٍ مِنَ النَّجَاةِ..

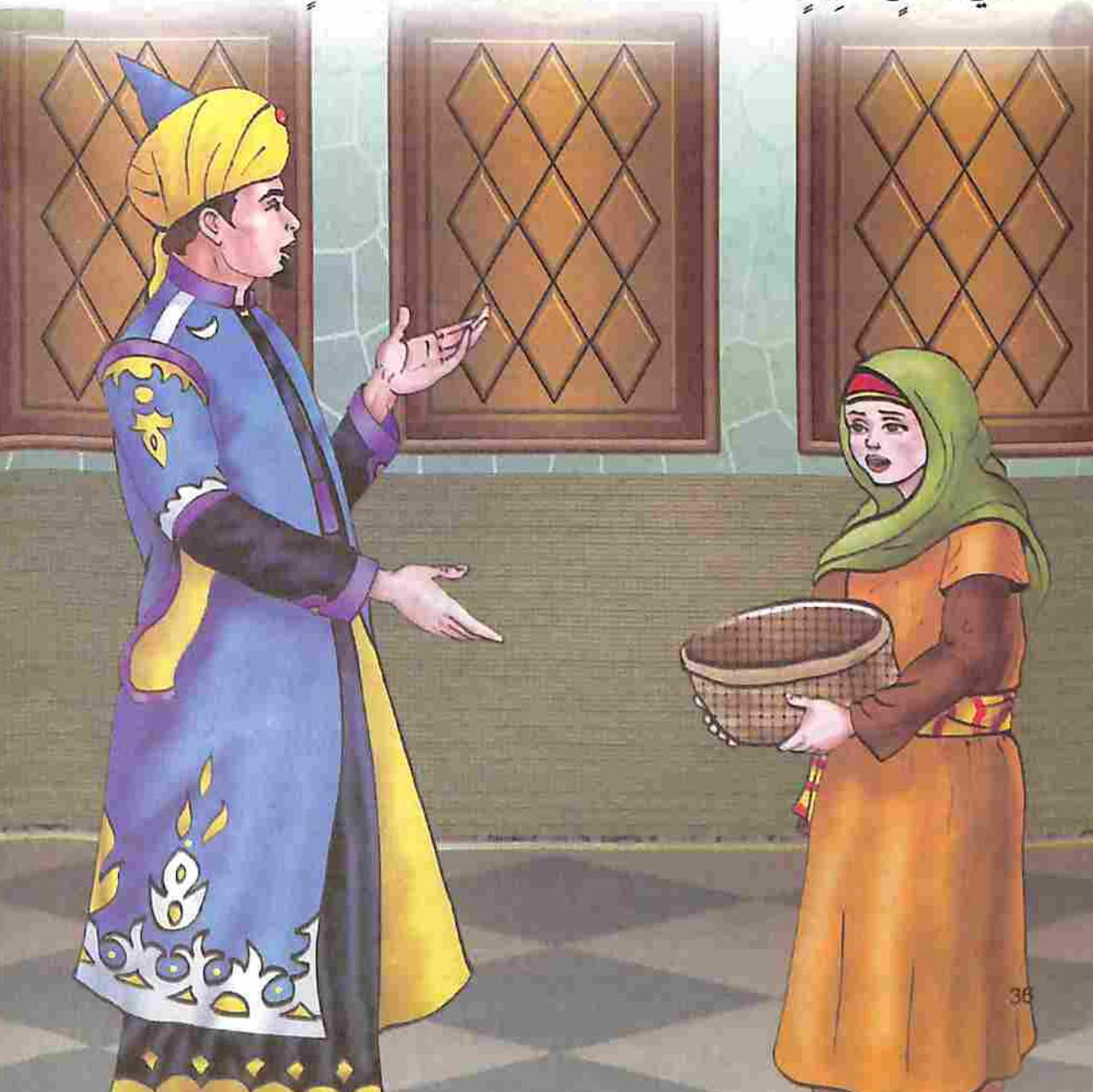

قَفَزَ الوَزيرُ إِلَى دَاخِلِ عَرَبَةِ رَسْلاَنَ . . . وَانطَلَقَتِ الْعَرَبَةُ . . .

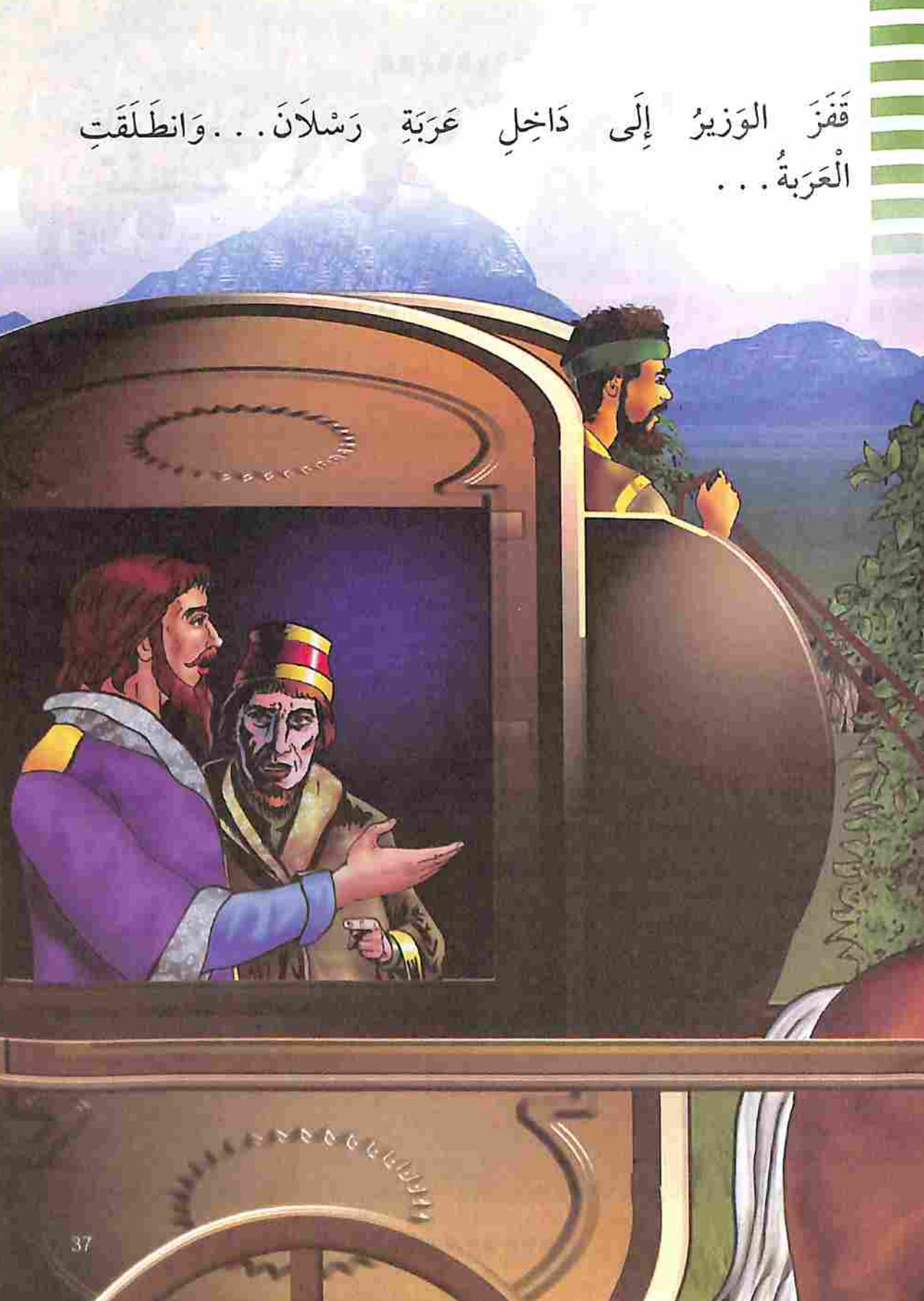

وَقَالَ الوَزيرُ:

ـ خُطَّتُنَا تَسيرُ بِنَجَاحٍ.

قَالَ رَسْلاَنُ فِي فَرْحَةٍ:

ـ دَبَّ الْخِلاَفُ بَيْنَ الأُمَراءِ.

ابتَسَمَ الوَزيرُ قَائِلاً:

ـ وَكُلُّ أَميرٍ يُجَهِّزُ جَيْشَهُ اسْتِعدَاداً لِلْقِتَالِ.

هَزَّ رَسْلاَنُ رَأسَهُ قَائِلاً:

ـ لاَ بُدَّ أَنْ أَظْهَرَ لِلنَّاسِ، وَأُعلِنُ لَهُمْ حَقِيقَتِي قَبْلَ أَنْ...

إِنِّي أَخشَى أَنْ يَمُوتَ الْجُنودُ فِي الْقِتَالِ، إِنِّي أَخَافُ عَلَى حَيَاةِ الأَبرِيَاءِ... صَاحَ الوَزيرُ مُعْتَرِضَاً:

ـ لَيْسَ الآنَ. انْتَظِرْ.

ـ حَتَّى مَتَى أَنْتَظِرُ؟

قَالَهَا رَسْلاَنُ فِي نَفَادِ صَبْرٍ... فَقَالَ الوَزيرُ:

ـ عِندَمَا يَنْشَبُ الْقِتَالُ، وَيَكْرَهُ النَّاسُ الأُمَراءَ، تَظْهَرُ أَنتَ وَتُعلِنُ الْحَقِيقَةَ، وَتَسْتَعِيدُ كُلَّ حُقُوقِكَ.

تَنَهَّدَ رَسْلاَنُ فِي مَرَارَةٍ وَهُوَ يَقُولُ:

ـ لَقَدْ كَافَحْتُ سِنِينَ طِوالاً مِنْ أَجْلِ هَذِهِ اللَّحظَةِ، وَلَكِنْ لاَ أُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ أَحَدٌ بِسَبَبِي أَبَداً.

ـ إِنَّهَا تَقْتَرِبُ. اطْمَئِنَّ يَا مَوْلاَيَ.

قَالَهَا الوَزِيرُ لِيَبُثَّ الاِطْمِئْنَانَ فِي قَلْبِ رَسْلاَنَ... ثُمَّ حَدَّثَ نَفْسَهُ قَائِلاً:

ـ لَنْ يَتَحَقَّقَ حُلْمُكَ أَبَداً يَا رَسْلاَنُ... أَنَا سَأَقْضِي عَلَيْكَ، وَأُحَقِّقُ كُلَّ أَحْلاَمِي... لَيْتَكَ تَعْرِفُ أَيَّ مَصِيرٍ يَنْتَظِرُكَ.

وَلاَحَتْ ابْتِسَامَةٌ شِرِّيرَةٌ عَلَى وَجْهِ الوَزِيرِ الْخَائِنِ...

قَبَّلَ رَسْلاَنُ ابْنَهُ عَمَّاراً . . . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى رِضْوانَ قَائِلاً :

ـ كَيْفَ حَالُهُ؟ . . . أَجَابَ رِضْوانُ فِي حُزْنٍ :

ـ مَرَضُهُ يَزدَادُ سُوءاً . لَقَدْ فَقَدَ عَمَّارٌ الْقُدْرَةَ عَلَى النُّطْقِ وَالْكَلام . لَقَدْ حَذَّرَنِي كَبِيرُ الأَطِبَّاءِ . . . اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَا رَسْلاَنُ بِالدُّمُوعِ وَهُوَ يَقُولُ :

ـ حَبِيبِي عَمَّارُ . . . ابْنِي . . . وَاصَلَ رِضْوانُ حَدِيثَهُ قَائِلاً :

ـ يَقُولُ كَبِيرُ الأَطِبَّاءِ إِنَّ حَالَتَهُ غَامِضَةٌ . تُوجَدُ قُوًى مَجهُولَةٌ تَتَحَكَّمُ فِيهَا ، قُوًى شِرِّيرَةٌ غَامِضَةٌ . وَلِكَيْ تَقْهَرَهَا لاَ بُدَّ أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ . الأَعمَالُ الصَّالِحَةُ سَتَهْزِمُ مَرَضَ عَمَّارٍ .

صَاحَ رَسْلاَنُ فِي اعْتِراضٍ :

ـ هَذَا هُرَاءٌ ! مُحَالَ أَنْ أُصَدِّقَ هَذِهِ التَّخَارِيفَ .

قَالَ رِضْوانُ مُحَاوِلاً إِقْنَاعَهُ :

ـ لَقَدْ بَدَأَ الْمَرَضُ عِندَمَا بَدَأْتَ أَنتَ الْمُؤَامَرَةَ . وَضَعْتَ السَّمَكَةَ الْحَمْرَاءَ الْمَسْمُومَةَ فِي طَرِيقِ الصَّيَّادِ ، وَأَقْنَعْتَهُ أَنْ يُقَدِّمَهَا لِلأَمِيرِ ، وَوَرَّطْتَهُ وَابْنَتَهُ الْمِسْكِينَةَ . . . وَالآنَ هُمَا يَنْتَظِرانِ حُكْمَ الإِعدَام . لَقَدْ أَسَأْتَ إِلَيْهِمَا دُونَ سَبَبٍ .

صَرَخَ رَسْلاَنُ مُدافِعاً عَنْ نَفْسِهِ :

ـ كَانَ لاَ بُدَّ أَنْ أَسْتَعِيدَ حَقِّي فِي الْمُلْكِ .

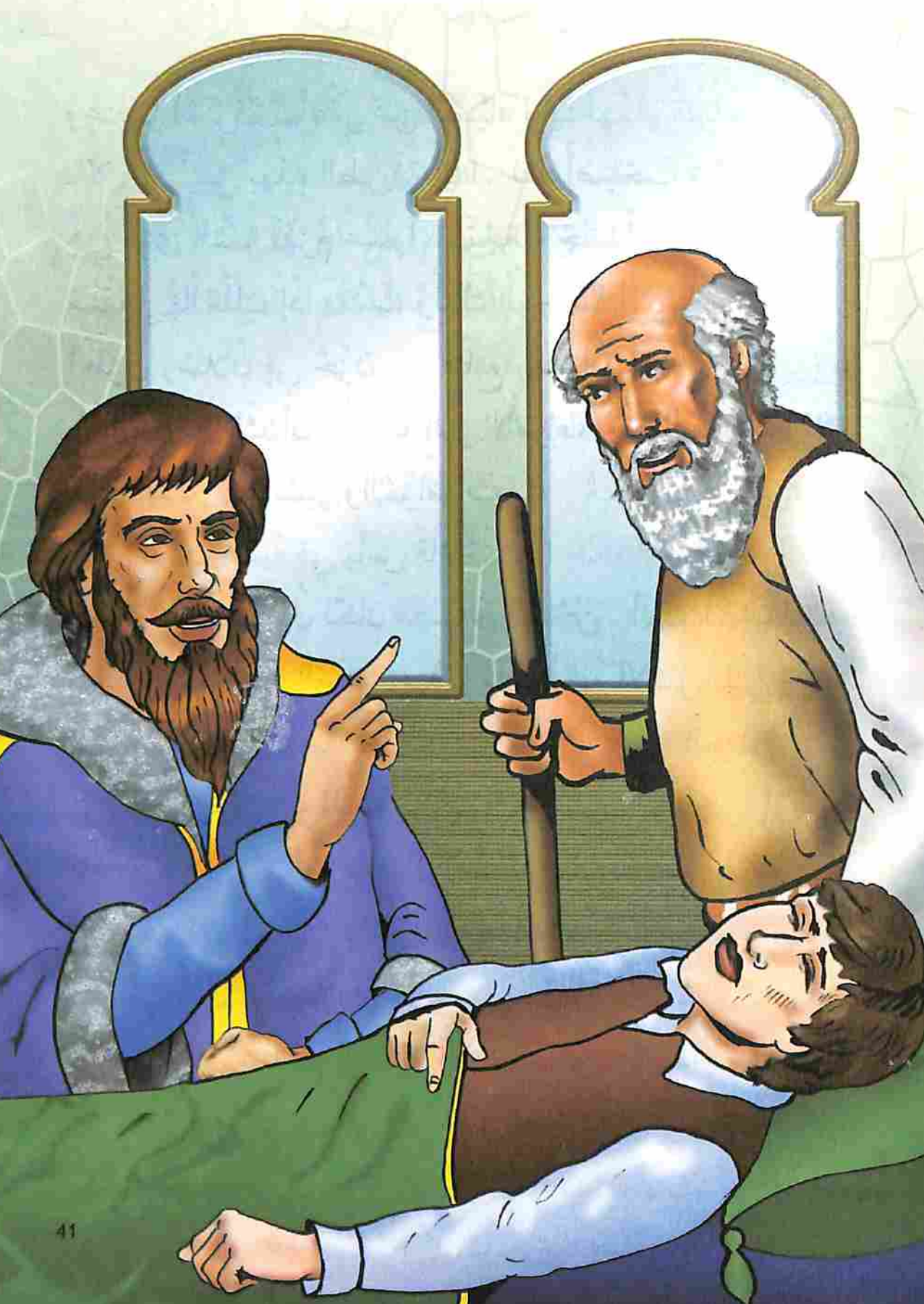

وَعِندَمَا أَسْتَرِدُّهُ سَأَعفُو عَنِ الصَّيَّادِ وَابنَتِهِ.

ـ لاَ . . . لَيْسَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ أَبَداً. لَقَدْ أَصْبَحْتَ شِرِّيراً. وَهَا هِيَ قُوَى الشَّرِّ تَهْزِمُ عَمَّاراً، وَتَجْعَلُهُ جَسَداً بِلاَ حِرَاكٍ. مَاذَا سَتَفْعَلُ بِالْمُلْكِ إِذَا فَقَدْتَ وَلَدَكَ الْوَحِيدَ؟

أَطْرَقَ رَسْلاَنُ فِي حُزْنٍ. . . فَتَابَعَ رِضْوانُ:

ـ كَانَ بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الأُمَرَاءِ، وَتُطَالِبَ بِحُقُوقِكَ كُلِّهَا بَدَلاً مِنَ الشَّرِّ وَالْمُؤَامَرَاتِ.

هَزَّ رَسْلاَنُ رَأْسَهُ فِي يَأْسٍ قَائِلاً:

ـ لَوْ فَعَلْتُ مَا تَقُولُ لَكَانَ مَصِيرِيَ السِّجْنُ. أَنَا. . أَنَا الْمَلِكُ. لَقَدْ كُنْتُ وَرِيثَ الْعَرْشِ عِندَمَا مَاتَ أَخِي الأَكْبَرُ الَّذِي حَكَمَ الْمَدِينَةَ. كَانَ لاَ بُدَّ أَنْ أَجْلِسَ عَلَى كُرسِيِّ الْعَرْشِ تَبَعَاً لِوَصِيَّةِ وَالِدِي الْمَلِكِ، وَلَكِنِّي فُوجِئْتُ أَنَّ أَخِي أَوْصَى بِالْحُكْمِ لِلأُمَرَاءِ السَّبعَةِ، فَفَرَرْتُ دُونَ أَنْ أَسْتَمِعَ لِبَقِيَّةِ وَصِيَّةِ أَخِي، وَقَرَّرْتُ أَنْ أَنتَقِمَ وَأَسْتَعِيدَ الْعَرْشَ بِالْقُوَّةِ.

قَالَ رِضْوانُ فِي صَوْتٍ حَزِينٍ:

ـ وَلَكِنْ مَنْ سَيَدْفَعُ الثَّمَنَ! آلاَفُ الْجُنودِ الأَبرِيَاءِ سَيَمُوتُونَ فِي الْمَعْرَكَةِ الَّتِي أَثَرْتَهَا بَيْنَ الأُمَرَاءِ السَّبعَةِ. سَيَعُمُّ الْخَرَابُ أَرْجَاءَ الْمَدِينَةِ.

سَتَحْكُمُ مَدِينَةً يَعُمُّهَا الْخَرابُ وَالفَوْضَى وَالدَّمَارُ.

قَالَ رَسْلاَنُ فِي ثِقَةٍ:

ـ سَأَظْهَرُ فِي اللَّحْظَةِ الْمُناسِبَةِ قَبْلَ أَنْ تَشْتَدَّ الْمَعْرَكَةُ، وَأُعْلِنُ حَقِيقَتِي لِلنَّاسِ، وَأَنْتَزِعُ الْحُكْمَ. لَقَدِ اتَّفَقْتُ مَعَ الوَزِيرِ... قَاطَعَهُ رِضْوانُ قَائِلاً:

ـ الوَزِيرُ! إِنَّهُ خَائِنٌ. لَقَدِ اتَّفَقَ مَعَ قَائِدِ جُيوشِ الأَعْدَاءِ.. وَجَيْشُ الأَعْدَاءِ قَادِمٌ. فَعِنْدَمَا تَنْشَبُ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ الأُمَراءِ سَيَحتَلُّ جَيشُ الأَعْدَاءِ الْمَدِينَةَ.

تَجَهَّمَ وَجْهُ رَسْلاَنَ وَهُوَ يَصِيحُ:

ـ الْخَائِنُ...! ... قَالَ رِضْوانُ فِي لَهْجَةٍ آمِرَةٍ:

ـ هَيَّا، أَنقِذْ شَعْبَكَ... أَنقِذْ مَدِينَتَكَ وَابْنَكَ الْوَحِيدَ.

انطَلَقَ رَسْلاَنُ إِلَى خَارِجِ الْقَصْرِ، وَهُوَ يَقُولُ:

ـ لاَ... لَنْ أُنَفِّذَ خُطَّتِي. لَيْسَ مُهِمّاً أَنْ أَكُونَ مَلِكاً... الْمُهِمُّ أَنْ يَعِيشَ شَعْبِي حُراً... الْمُهِمُّ أَنْ أُنقِذَهُ، وَأُنقِذَ ابْنِي عَمَّاراً... وَمَا كَادَ يَبْتَعِدُ حَتَّى أَشَارَ رِضْوانُ لِعَمَّارٍ قَائِلاً:

ـ هَيَّا يَا عَمَّارُ، لَقَدِ ابْتَعَدَ وَالِدُكَ.

قَفَزَ عَمَّارٌ مِنْ فَوْقِ الْفِرَاشِ، وَاحْتَضَنَ رِضْوانَ وَهُوَ يَقُولُ:

ـ كَانَتْ خُطَّتُكَ رَائِعَةً يَا عَمُّ رِضْوانُ.

قَالَ رِضْوانُ فِي سَعَادَةٍ:

ـ الْحَمْدُ لِلَّهِ. . . وَضَعْتُ مَادَّةً فِي التُّفّاحَةِ لِتَجْعَلَ عَضَلاتِكَ جَامِدَةً لَا تَتَحَرَّكَ، حَتَّى تَخْدَعَ كَبِيرَ الأَطِبَّاءِ وَيَقْتَنِعَ بِمَرَضِكَ، وَهَا هُوَ تَأْثِيرُهَا قَدْ زَالَ. . . سَامِحْنِي يَا عَمَّارُ، كَانَ لَا بُدَّ أَنْ أَسْتَخدِمَكَ حَتَّى أُقْنِعَ رَسْلَانَ بِأَنْ يَكُفَّ عَنْ أَفْكَارِهِ الشِّرِّيرَةِ قَبْلَ أَنْ يَعُمَّ الدَّمَارُ وَالْخَرَابُ.

ـ جُيُوشُنَا جَاهِزَةٌ أَيُّهَا الأَمِيرُ.

قَالَهَا الوَزِيرُ وَهُوَ يَبْتَسِمُ فِي خُبْثٍ. . . فَقَالَ الأَمِيرُ الأَوَّلُ:

ـ هَلْ عَرَفْتَ مَا يُدَبِّرُهُ بَقِيَّةُ الأُمَراءِ؟

أَجَابَ الوَزِيرُ فِي صَوْتٍ يُوحِي بِخُطُورَةِ الأَمْرِ:

ـ بِالتَّأْكِيدِ. . . كُلُّ جُيُوشِ الأُمَراءِ جَاهِزَةٌ لِلْقِتَالِ.

وَانْدَفَعَ رَسْلَانُ إِلَى دَاخِلِ الْقَاعَةِ وَهُوَ يَصْرُخُ:

ـ أَوْقِفُوا الْقِتَالَ. . . أَنَا رَسْلَانُ، عَمُّكَ أَيُّهَا الأَمِيرُ. . . اندَفَعَ الأَمِيرُ الأَوَّلُ إِلَى عَمِّهِ وَاحْتَضَنَهُ وَهُوَ يَقُولُ فِي حَرارَةٍ:

ـ عَمِّي. . . عَمِّي. . . مَرْحَباً بِكَ. . . أَيْنَ كُنْتَ؟ لَقَدْ بَحَثْتُ عَنْكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ. . . . صَاحَ رَسْلَانُ فِي قَلَقٍ:

ـ أَوْقِفِ الْجُيُوشَ. . . أَنَا الَّذِي دَبَّرْتُ كُلَّ هَذَا. . . وَهَذَا الوَزِيرُ خَائِنٌ شِرِّيرٌ. . . سَامِحْنِي أَيُّهَا الأَمِيرُ، وَلَكِن. . .

تَرَاجَعَ الوَزيرُ وَهُوَ يَقُولُ غَاضِباً:

ـ لَا تُصَدِّقْهُ أَيُّهَا الأَميرُ، إِنَّهُ عَجُوزٌ خَرِفٌ.

نَظَرَ الأَميرُ إِلَى وَزِيرِهِ فِي غَضَبٍ قَائِلاً:

ـ أَيُّهَا الْخَائِنُ، أَنَا أَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ.

وَفُوجِيَ الوَزيرُ بِالأُمَراءِ السِّتَّةِ يَدْخُلُونَ الْقَاعَةَ، وَيَتَّجِهُونَ إِلَى عَمِّهِمْ رَسْلَانَ يَحْتَضِنُونَهُ فِي حُبٍّ وَشَوْقٍ... بَيْنَمَا قَالَ الأَميرُ الأَوَّلُ:

ـ نَحْنُ إِخْوَةٌ مُتَحَابُّونَ، لَا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا شَيءٌ. أَنَا لَمْ أُصَدِّقْ أَنَّ إِخْوَتِي يُرِيدُونَ قَتْلِي. أَدْرَكْتُ أَنَّ فِي الأَمْرِ خُدْعَةً، وَقَرَّرْتُ أَنْ أُمَثِّلَ دَوْرَ الْمَخْدُوعِ حَتَّى أَكْشِفَ الْحَقِيقَةَ. لَقَدْ رَاقَبْتُكَ أَيُّهَا الوَزيرُ، وَعَرَفْتُ أَنَّكَ خَدَعْتَ عَمِّي رَسْلَانَ، وَتَظَاهَرْتُ أَنَّنِي أُجَهِّزُ جَيْشِي، وَكَذَلِكَ تَظَاهَرَ الأُمَراءُ، وَلَكِنْ لَيْسَ لِنَقْتُلَ بَعْضَنَا وَنَتَصَارَعَ عَلَى الْمُلْكِ، بَلْ لِتَأْدِيبِ الأَعْدَاءِ... انْهَارَ الوَزيرُ بَاكِياً وَهُوَ يَقُولُ: ـ الرَّحْمَةَ...

أَشَارَ الأَميرُ الأَوَّلُ إِلَى الْحُرَّاسِ قَائِلاً:

ـ خُذُوا الوَزيرَ الْخَائِنَ إِلَى السِّجْنِ.

نَظَرَ رَسْلَانُ إِلَى الأُمَراءِ السَّبعَةِ وَهُوَ يَقُولُ:

ـ لَا شَيءَ يَهْزِمُ الْحُبَّ وَالتَّعَاوُنَ أَبَداً.

قَالَ الأَميرُ الثَّالِثُ:

ـ عَمِّي رَسْلاَنُ، لاَ بُدَّ أَنْ تَعرِفَ الْحَقِيقَةَ...

قَالَ رَسْلاَنُ فِي حُزْنٍ:

ـ أَنَا أَستَحِقُّ الْعِقَابَ... قَالَ الأَميرُ الرَّابِعُ:

ـ لَقَدِ اسْتَيقَظَ ضَميرُكَ، وَهَرِعتَ لِتَحمِي شَعْبَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ... صَاحَ رَسْلاَنُ فِي ذُهُولٍ:

ـ الْمَلِكُ...! مَاذَا تَقُولُ...؟... قَالَ الأَميرُ السَّابِعُ:

ـ لَقَدْ تَسَرَّعتَ يَا عَمِّي، وَلَمْ تَنتَظِرْ بَقِيَّةَ وَصِيَّةِ أَبِي. لَقَدْ أَوْصَى لِكُلٍّ مِنَّا بِحُكْمِ أَحَدِ أَقَالِيمِ الْمَدِينَةِ، وَلَكِنْ تَحتَ إِمْرَتِكَ أَنتَ... أَنتَ يَا مَلِكَ الْمَدِينَةِ.

وَدَخَلَ رِضْوانُ وَعَمَّارٌ... وَانْدَفَعَ عَمَّارٌ إِلَى وَالِدِهِ قَائِلاً:

ـ أَبِي... أَبِي... الْحَمْدُ لِلَّهِ... وَأَشَارَ الأَميرُ الأَوَّلُ إِلَى الْحُرَّاسِ... فَانْدَفَعُوا إِلَى الْخَارِجِ، وَعَادُوا وَمَعَهُمُ الصَّيَّادُ وَابْنَتُهُ... وَأَمَرَ الأَميرُ الأَوَّلُ بِمُكَافَأَةٍ ضَخْمَةٍ لِلصَّيَّادِ وَابْنَتِهِ رَوضَةَ... وَاعْتَذَرَ لَهُمَا رَسْلاَنُ لإِسَاءَتِهِ إِلَيْهِمَا... وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي احْتَفَلَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِعَوْدَةِ الْمَلِكِ رَسْلاَنَ وَتَوَلِّيهِ حُكْمَ الْمَدِينَةِ...

أسئلة حول القصة

- لِمَاذَا أُطْلِقَ اسْمُ (الأُمَراءُ السَّبعَةُ) عَلَى الْمَدِينَةِ؟
- مَاذَا فَعَلَ الصَّيَّادُ بِالسَّمَكَةِ الْحَمْراءِ؟
- لِمَاذَا دَسَّ رَسْلاَنُ صُرَّةً ضَخْمَةً تَحْتَ الأَرِيكَةِ فِي كُوخ الصَّيَّادِ؟
- مَاذَا فَعَل الأَميرُ الأَوَّلُ عِنْدَمَا تَسَلَّمَ هَدِيَّةَ الصَّيَّادِ؟
- مَنْ هُوَ رِضْوانُ؟ وَلِمَاذَا جَاءَ خَلْفَ رَسْلاَنَ إِلَى مَدِينَةِ الأُمَراءِ السَّبْعَةِ؟
- مَا هِيَ خُطَّةُ رِضْوانَ لإِنْقَاذِ رَسْلاَنَ؟
- كَيْفَ أَقْنَعَ الوَزِيرُ الأَميرَ الأَوَّلَ بِقَتْلِ بَقِيَّةِ الأُمَراءِ؟ وَمَا هُوَ هَدَفُهُ؟
- لِمَاذَا قَدَّمَ رَسْلاَنُ الصُّنْدُوقَ لِرَوْضَةَ؟
- مَاذَا كَانَ دَاخِلَ الصُّنْدُوقِ؟ وكَيْفَ وَاجَهَ الأَميرُ الثَّانِي الْخَطَرَ؟
- مَاذَا كَانَ مَوْقِفُ رَسْلاَنَ عِنْدَمَا عَرِفَ أَنَّ الوَزِيرَ خَائِنٌ، وَأَنَّ الأَعْدَاءَ يَتَرَبَّصُونَ بِالْبِلاَدِ؟
- لِمَاذَا جَهَّزَ كُلُّ أَميرٍ جَيْشَهُ الْقَوِيَّ؟
- مَا هِيَ وَصِيَّةُ الْمَلِكِ؟ وَهَلْ نَفَّذَهَا الأُمَراءُ السَّبْعَةُ؟
- كَيْفَ اِسْتَعَادَ رَسْلاَنُ عَرْشَ الْمَدِينَةِ؟

أطلب الأعداد الأخرى من المكتبة الذهبية
لتتعرف على قصص أخرى
ذات أحداث ومغامرات مثيرة ورائعة